ΘΗΝΤΡΟΠΟΛΙΣ ΗΠΕΡΕΠΙΧΗΜΙ ΠΟΡΕΟΔΟΞΟΣ
ΠΤΕ ΠΙΒΑΚΙ UATATA ΠΕΜ ΕΛΕΛΜΑ
ETBEN UATATA
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعِدوة - بمغاغه

صادر / ٦٦

مرفقات / ٧

التاريخ ١١ / ٣ /٢٠١٧م

الرد على إدعاء بأن تقبيل أيادى رجال الدين ، وعمل مطانية أو المناداة بكلمة سيدنا للبعض منهم ، بأنها بدع وهرطقات

مقدمة :

قدم الأستاذ مجدى خليل : على حسابه الشخصى الفيس بوك . منذ فترة ، ((**نداء عاجل للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، لمناقشة بدعة وهرطقة تقبيل يد رجل الدين**)) .

يقول سيادته فى مقدمة ندائه وإعتراضاته :

((**أتوجه بكل جدية وإخلاص ومحبة .... لمناقشة هرطقة تقبيل يد رجل الدين القبطى .... هذا الأمر يمثل هرطقة مسيحية ، مثل تلك الهرطقات ، التى واجهتها الكنيسة الأولى**)) .**وفى موضع آخر من كلمته يقول :** ((**إن هذه البدعة المذمومة والمرفوضة ، تضرب أسس الإيمان المسيحى كله**)) . **وأنها :** ((**ضد المسيح**)) . ((**وبدعة غير لائقة**)) . **كما أنه أطلق عليها لقب :** ((**هرطقة وثنية ، منقولة من الديانات القديمة**)) . **أخيراً وصف تقبيل يد رجل الدين بأنه :** ((**عمل هرطوقى ...**)).

قبل أن أدخل فى الرد على سيادته ، أقول له : لك منى كل محبة وتقدير واحترام . ولكننى أختلف مع ما كتبه , حول هذا الموضوع ، لأسباب عديدة منها :

الجواب :

١ - وصفه لتقبيل أيدى حاملى الكهنوت ، وعمل مطانية للبعض منهم ، بأنها بدعة وهرطقة ، وهرطقة مسيحية ، مثل تلك الهرطقات التى واجهتها الكنيسة الأولى ، كما أنه وصفها بأنها بدعة مذمومة ومرفوضة ، وغير لائقة ، وهرطقة وثنية منقولة عن الديانات القديمة ، وختمها بقوله عنها ، بأنها عمل هرطوقى .

كل هذه تهم لا وجود لها ، وإدعاءات لا صحة لها !! وذلك لأكثر من سبب :

٢ - لأن البدعة أو الهرطقة ، تقال عن التعليم الجديد أو العمل الجديد ، الذى لا وجود له أو إشارة إليه ، فى مصادر التعليم الكنسى المعتمدة لدى كنيستنا . وتتعارض مع إيمان الكنيسة وعقائدها ، والتقليد المسلم المعاش . أما عن سر الكهنوت وسلطانه ، قائم على استحقاقات دم الصليب ، فهو دعوة ووظيفة سمائية ، لكل من يحمله : ((لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه ، بل المدعو من الله كما هارون أيضاً)) (عب ٥ : ٤) فلا ينطبق عليه هذا الكلام .

٣ - فالانحناء على أيدى حاملى الكهنوت وتقبيلها ، هو جانب من الاحترام والتقدير لسر الكهنوت وسلطانه , لا إلى الأشخاص أو الناس .

٤ - ومع ذلك ينظر إلى هذا النوع من الاحترام والتقدير للكهنوت وسلطانه ، بأنه هرطقة محصورة فى الكنيسة القبطية فقط ، وذلك بقوله : ((مناقشة هرطقة تقبيل يد رجل الدين القبطى)) . وكأنه لم يكن لهذا التقليد وجود فى بقية الكنائس الرسولية , بل إن الواقع الذى كان معاشاً سابقاً ، هو أن الانحناء والتقبيل لأيادى حاملى سر الكهنوت وسلطانه ، هو تقليد متبع فى جميع الكنائس القائمة على تسلسل رسولى ، حتى إلى وقت قريب .

أذكر موقفاً حدث أمامى , وقت أن كنت كاهناً بالكويت ، وفى وجود نيافة الأنبا قسطنطين – مطران الروم الأرثوذكس – للكويت ودول الخليج . لتقديم التهنئة بالعيد لنيافته ، ودخل البعض من شباب الأقباط ، وشباب الروم الأرثوذكس . وقام كل فريق بالسلام والتهنئة على جميع الحاضرين ، وذلك بأسلوبه وطريقته المعتادة , فكان سلام الشباب الأقباط ، بالانحناء على أيدى حاملى الكهنوت وتقبيلها ، مع عمل مطانية لنيافة المطران . أما عن الشباب الروم , قاموا بالسلام على حاملى الكهنوت مثل بقية الناس ، ولم يعملوا مطانية لنيافة المطران.

وبعد سلام الفريقين ، كل بأسلوبه وطريقته ، علق نيافه المطران قائلاً : سلام الشباب الأقباط بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة ، كان تقليداً معاشاً متبعاً فى كافة الكنائس الرسولية . ولكنه للأسف توقف هذا التقليد ، فى معظم الكنائس الرسولية لأسباب عديدة ، إلا أنه مازال موجوداً فى الكنيسة القبطية ، كتقليد مسلم . هذه شهادة من أحد مطارنة الروم الأرثوذكس ، أمام الله والتاريخ ، حدثت أمامى وفى وجودى ، فذكرتها لكم .

٥ - ومع ذلك سيادته، يصف الانحناء على يد رجل الدين وتقبيلها ، بأنها هرطقة مسيحية ، مثل الهرطقات التى واجهتها الكنيسة الأولى . هل يعقل تقديم الاحترام والتقدير للكهنوت وسلطانه ، وذلك بواسطة السلام ، بهذا الأسلوب ، وبهذه الطريقة , يحتسب هرطقة مسيحية ، مثل الهرطقات التى واجهتها الكنيسة الأولى ؟ ! .

٦ - اسمحوا لى ، كون حضرته ، يحتسب السلام على حامل الكهنوت بهذا الأسلوب , وبهذه الطريقة ,على أنه هرطقة مسيحية ، ويطالب بإيقافها ومنعها ، هذه المطالبة قد يفهم منها , على أنها هى هرطقة وتحريض , على عدم احترام وتقدير حاملى سر الكهنوت وسلطانه .

٧ - وكون سيادته يصف السلام بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة , على الكهنوت , بأنه هرطقة مسيحية ، يعد هذا إساءة متعددة الجوانب : موجهة لإخوته المسيحيين وللديانة المسيحية ، وللكهنوت أيضاً .

٨ - أما عن كون سيادته يعتبر السلام على الآباء بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة ، على أنه هرطقة , كالهرطقات التى واجهتها الكنيسة الأولى ، فيعد هذا تقديراً ليس فى محله على الإطلاق !! لأن فيه تمت المساواة بين اللاهرطقة بالهرطقة . وبين الواجب ، واللاواجب ، المشروع وغير المشروع ، الفوائد والأضرار .

أ - فالسلام واجب على الآباء الروحانيين ، يجب أن يكون بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة ، لأنه يحمل جانباً من الاحترام والتقدير لهم . ولدورهم الرعوى والخدمى . ولا ضرر منه على الرعية ولا الآباء , والإيمان والعقيدة ، بل بالعكس منه فوائد لكل الجوانب .

أما عن الهرطقات الأولى ، كانت ضد الإيمان المسيحى ، مثال هرطقة آريوس التى كانت ضد لاهوت المسيح ، وهرطقة مقدنيوس التى كانت ضد الروح القدس , وهرطقة نسطور التى كانت ضد طبيعة المسيح ، وغيرهم من هرطقات .

كل هذه الهرطقات وأمثالها , كان يجب على أصحابها أن يخضعوا لإيمان الكنيسة , ولا يتمسكوا بتعاليمهم وآرائهم الخاطئة ، بل حدث العكس .

ب - أما عن المشروع واللامشروع : فمن الظلم أنه يساوى بين السلام المشروع , الذى أمر به المسيح لجميع الناس, بما فيهم الآباء بقوله قولوا : « سلام » (مت ١٠ : ١٢) . وبين اللامشروع وهى الهرطقة . فالمسيح أمرنا بالسلام على جميع الناس بمن فيهم الآباء ، إلا أنه ترك لنا الحرية كاملة فى أسلوب وطريقة السلام ، إلى أن استقر الوضع ، وصار السلام على حاملى الكهنوت ، بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة ، كما هو متبع فى كنيستنا القبطية .

أما عن اللامشروع ، فهى البدعة أو الهرطقة , التى أمرنا المسيح بالبعد عنها كلياً ، لأنها خاطئة وتتعارض مع كل ما هو مشروع .

جـ - والذى لا يمكن قبوله فى هذا الموضوع المساواة بين الفوائد والأضرار : فالسلام على الآباء له جوانب إيجابية ، أما الهرطقات لها جوانبها السلبية ، متعددة الأضرار .

بالتالى لأجل كل هذه الأسباب , لا يمكن أن يكون السلام على الآباء الروحانيين , بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة ، بدعة أو هرطقة ، وكون أن يستمر هذا التقليد طوال هذه القرون فى كنيستنا دون موقف منه ، إذن ليست بدعة أو هرطقة ، ويجب التمسك به .

د - والأصعب من كل ذلك ، يصف سيادته بأن تقبيل يد رجل الدين ، بأنها هرطقة وثنية ، منقولة عن الديانات القديمة . قال لنا سيادته سابقاً ، عن تقبيل يد رجل الدين ، بأنه هرطقة مسيحية ، ثم رجع وقال لنا فى مرة ثانية عنها أنها هرطقة وثنية !! ولا نعلم ماذا يقول لنا عنها بعد ذلك ؟! .

٩ - فى الحقيقة إن المطالبة بإيقاف تقبيل يد رجل الدين , هو نوع من التأثر بالطوائف والطائفية ، أو الانضمام إليهم ، والخروج عن المسلمات الإيمانية المعاشة ، لأنه لا يوجد هذا التقليد بكنائسهم ، والبعض منهم لا يؤمنون بالكهنوت الخاص ، ولا ما يقوم به من تقديس وتتميم للأسرار ، ولا يوجد لديهم كهنوت ، ولا سيامات كهنوتية .

١٠ - ومع ذلك إن لم تكن المطالبة راجعة للتأثير بالطوائف والطائفية ، قد تكون تأثراً بالحرية الزائدة فى المجتمعات الغربية ، وتشبهاً بمن يعيشون فيها ، بالتخلى عن بعض التقاليد الدينية الصحيحة , المتبعة فى مجتمعاتنا الشرقية المحافظة .

١١ - إن لم تكن تلك المطالبة تأثراً بالطوائف والطائفية ، والحرية الزائدة بالمجتمعات الغربية ، قد تكون هناك عثرة حدثت من بعض الآباء ، أو سوء ظن ، وخلاف شخصى مع بعض منهم .
كل هذا يعالج بأساليب وطرق مختلفة ، بعيداً عن هذا المطالبة ، وذلك بإصدار قرار من المجمع المقدس ، يمنع تقبيل أيادى الآباء الكهنة أو بقية الرتب والدرجات الكهنوتية .
يقول سيادته : ((إن تقبيل أيادى رجال الدين ، يؤدى إلى ((عوامل كسر الشخصية القبطية ، وقبولها للمذلة ، الخنوع والذمية)) .
١٢ - كل هذه مزاعم غير صحيحة ، لأن الرب أوصى الأبناء الجسدانيين ، بإكرام واحترام وتقدير والديهم ، بأساليب وطرق مختلفة . كذلك أوصى الأبناء الروحانيين ، بإكرام واحترام وتقدير آبائهم الروحانيين , بأساليب وطرق مختلفة . مثل المناداة أو تلقيب الأب الكاهن بلقب قدس أبونا ، الأب الأسقف أو المطران ، بلقب نيافة الأنبا ، والأب البطريرك بقداسة البابا البطريرك ، وكذلك تقبيل أيادى حاملى الكهنوت ، يدخل فى هذا السياق .

البند الأول :
يقول سيادته : ((تنطلق هذه البدعة من أن يد رجل الدين طاهرة ومقدسة ، لأنها تحمل الجسد المقدس أثناء التناول . وهذا ينفى تماماً أننا جميعاً مقدسون فى المسيح ، وأننا هياكل الله ، وروح الله بداخلنا ، وأننا شركاء الطبيعة الإلهية ، وأننا أصبحنا أولاد الله أى المؤمنين بإسمه ، وأننا خليقة جديدة فى المسيح، وأننا تطهرنا وتبررنا بدمه)) .
الجواب :
١ - لانقول أن يد رجل الدين طاهرة ومقدسة ،لأنها تحمل جسد الرب ودمه الأقدسين ، أو لأنه سبق وسيم فى رتبة ودرجة , من رتب ودرجات الكهنوت . لأن الطهارة والقداسة , يحصل عليها رجال الدين وكافة المسيحين, بشروط متساوية ، لا فرق فيها بينهم , وهى من خلال : الإيمان بالله – المعمودية – التوبة والاعتراف – العمل بوصايا الله – الجهاد الروحى بواسطة الصلاة والصوم – التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين – اقتناء الفضائل الروحية – الثبات والاستمراريه مع الله حتى النفس الأخير .
فالمشكلة تكمن دائماً ، فى كيفية حصول الإنسان على ما قدمه المسيح من عطايا أو نعم للبشرية ، فإن قام الإنسان بدوره البشرى ، بجوار الدور الإلهى ، يحصل على كل ما قدمه المسيح من عطايا ونعم ، وتَخلص روحه فى اليوم الأخير , وينال ميراثاً فى ملكوت السموات . وإن لم يقم الإنسان بدوره البشرى , بجوار الدور الإلهى ، فلا يحصل على شئ من عطايا ونعم المسيح ، ويهلك ويكون ميراثه مع الخطاة والأشرار .
أما عن ما قدمه المسيح للناس ، من عطايا ونعم ، فهو قدمه مجاناً وبالتساوى ، ولا فرق فيه بين إنسان وآخر . إنما لا ننكر أن من يحمل سر الكهنوت وسلطانه ، وكذلك حمل الذبيحة المقدسة على يديه ، فهو نال وينال بركه أكثر من غيره ، لكن حمل الإنسان لسر الكهنوت ، ولجسد الرب ودمه ، لا يعطيان الطهارة والقداسة ، وبقية عطايا المسيح ، إنما ينال كل هذه العطايا من خلال الشروط التى وضعها الرب على جميع الناس .
٢ - لكن تقبيل أيدى رجال الدين , يرجع لأن سر الكهنوت ، يعطى لكل من تتم سيامته فى رتب ودرجات الكهنوت ، صفة الأبوة الروحية ، وكذلك الخدمة التى يقدمها من تتميم سر المعمودية وبقية الأسرار والخدمات ، لها أدوار فى ولادة المخدومين ولادة روحية فى المعمودية ، وقيادتهم فى طريق الله ، من خلال أسرار الكنيسة ، ووسائط النعمة الأخرى .
٣ - كل هذه الأمور وأمثالها ، تعطى لحاملى سر الكهنوت ، صفة الأبوة الروحية ، وللمخدومين ، صفة البنوة الروحية أيضاً .
لذلك يترتب على الأبوة الروحية ، وما تقوم به من خدمات للمخدومين ، تسلم الناس تقليداً معاشاً ، قائماً على الكتاب المقدس ، وبقية مصادر التعليم الأرثوذكسى ، بأن حامل الكهنوت يدعى أباً ، ويقدم له الاحترام والتقدير ، وتقبل يده بصفته حاملاً السر ، ويقدم خدمات للناس . وفى هذا الصدد قال الرسول بولس : ((لكم ربوات من المرشدين ، فى المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون . لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل)) (١ كو ٤ : ١٥) .
كما أن الكتاب المقدس ، أمرنا نظير الأبوة والأمومة الجسدية ، وما يقومان به لأبنائهم من تربية وخدمة ، من الممكن تقبيل أيديهما ، ويقدم لهما كل احترام وتقدير ، وهذه هى وصيته : ((أكرم أباك وأمك ، لكى تطول أيامك على الأرض . التى يعطيك الرب إلهك)) (خر ٢٠ : ١٢) ، (أف ٦ : ٢) .

البند الثانى :

ذكر سيادته فى البند الثانى : ((بأن الكتاب المقدس , لم يذكر أن التلاميذ قبلوا يد السيد المسيح ، فهل يد رجل الدين مقدسة ، ويد المسيح لم تكن مقدسة ؟))

الجواب:

كون أن الكتاب لم يذكر أن التلاميذ لم يقَبلوا يد السيد المسيح ، هل هذا يعنى أنهم لم يقبلوها !! لأن هناك أموراً كثيرة فعلها المسيح ، وفعلها التلاميذ ، لم تكتب فى الكتاب ، إنما البعض منها كتب والأكثر أهمية ، والهدف منها ، الإيمان والحياة الأبدية (يو ٢٠ : ٣١) .

البند الثالث :

أشار سيادته : ((لم يذكر التاريخ الكنسى , أن الأقباط كانوا يقَبلون يد مارمرقس الرسول ، أو أيدى الآباء البطاركة خلفائه)) .

الجواب :

كون أن التاريخ الكنسى , لم يذكر أن الأقباط كانوا يقبلون يد مارمرقس , أو أيدى الآباء البطاركة خلفائه ، هذا لايعنى أنه لم يحدث ذلك . لأن تقبيل أيادى رجال الدين الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة , المتبع حالياً فى كنائسنا ، هذا يعنى أنه تقليد سابق وسلم إلينا ، ومستمر حتى الآن , وسوف يستمر .

سؤال وهو هل من الممكن ، أن ننادى على حامل الكهنوت ، باسمه الميلادى قبل سيامته ، بدون اسمه الكهنوتى ؟

الجواب :

هذا لا يمكن أن ننادى على حامل الكهنوت باسمه الميلادى فقط , لأنه يعد عدم احترام ولياقة لشخصه . كذلك السلام عليه بدون الانحناء وتقبيل يده ، يدخل فى هذا السياق .

البند الرابع :

فيه يقول عن تقبيل يد رجل الدين : ((كانت جزءًا من بناء السلطوية الدينية فى الكنيسة القبطية ، بدرجة جعل نتائجها , تفوق ما كان يحدث فى مجمع السنهدريم أ مام السيد المسيح)) . وقال الأستاذ مجدى : فى رده على مانشره نيافة الأنبا أرميا حول هذا الموضوع .

مثال : ((الهراطقة يفتخرون بهرطقتهم)) وقوله عن نيافة الأنبا أرميا , أنه : ((أسقف المخابرات)) . وختم برده على نيافته بقوله : ((حقاً لقد أفسدتم الوصية بتقليدكم)) ... ((الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون الجدد)) .

كل هذه عبارات خارجة , مشحونة بالغضب والسخط والشتائم , على الكنيسة وكهنوتها وآبائها , الجانب الأكبر منها عام ، والجانب الأصغر خاص ، كان لا يجب أن تصدر كل هذه العبارات المملوءة بالإساءة لرجال الدين, والكنيسة وتقاليدها وتاريخها العريق , من أحد أبنائها ، والمشهود له بالدفاع عنها .

البند الخامس :

فيه ذكر : ((أن الكثير من الكنائس الرسولية توقفت عن هذه البدعة غير اللائقة ، وقد شاهدت بابا روما فى لقائه مع الكرادلة وهم يسلمون عليه باليد , بدون تقبيل وبدون مطانيات وخلافه)) .

الجواب :

عن ما جاء فى هذا البند ، نفهم منه أنه كان بالكنائس الرسولية ، تقليد خاص بتقبيل أيادى رجال الدين ، فهو تقليد مسلم به منذ فجر المسيحية ، وليس هو وليد اليوم أو أمس ، وباقى حتى الآن ، وسوف يستمر فى كنيستنا وغالبية الكنائس الأرثوذكسية ، لكن هذا التقليد توقف عند الكنائس الأخرى ، نظراً للتأثر بالطائفية ، والحرية الزائدة فى مجتمعاتهم .

البند السادس :

فيه يقول : ((أننا نقبل الصليب , وليس يد رجل الدين ، هذا غير صحيح مطلقاً ، فالأقباط يقبلون يد رجل الدين)) .

الجواب :

١ - نحن نقبل الصليب ، واليد الحاملة للصليب . فمن جهه تقبيل الصليب ، يرجع إلى أن سر الكهنوت ، قائم على دم الصليب . لذلك وقت السيامات الكهنوتية ، وتقديس الأسرار وتتميمها ، يمسك فى يده من يقوم بتتميم السيامات الكهنوتية ، وتقديس الأسرار صليباً ، ويسلم من تتم سيامته فى رتب ودرجات الكهنوت صليباً ، لكى يذكره أن الكهنوت قائم على دم الصليب ، ومن خلاله يقيم الأسرار ويتممها ، ويصلى ويبارك وينتهر الشيطان وأعوانه .

لذلك المسيحيون ، نظراً لإيمانهم بالصليب وعطاياه ، ينحنون على أيادى حاملى الصليب ويقبلونه ، لا على أيادى حامليه فقط . إذاً هناك علاقة قائمة ومستمرة بين الصليب والكهنوت نظراً لكل الجوانب السابق ذكرها .

٢ - أما عن الشخص العادى الذى لا يحمل سر الكهنوت ، إذا مسك صليباً فى حياته الخاصة ، أثناء صلواته وقراءاته ، فلا يوجد مانع . لكنه لا يحق له أن يمسكه ، لكى يبارك الشعب ، أو يقدمه للناس لكى يقبلوه ، لأنه لايحمل سر الكهنوت . وإذا مسك أحد الناس صليباً ، وخرج به على الأقباط ، فلا يلتفتون إليه , ولا يقبلونه إذا قدمه إليهم ، وهذا يرجع لأنه لا يحمل سر الكهنوت .

البند السابع :

فيه : ((يعتبر المطانية , التى تقدم للآباء الأساقفة والبابا البطريرك ، هى هرطقة . لأنها سجود لهم ، ولا يجوز السجود لغير الله وحده)) .

الجواب :

١ - قدم لنا الكتاب المقدس نوعين من السجود . فالنوع الأول من السجود : الذى يقدمه الناس لبعضهم البعض ، ويقدمه الأقباط للآباء الأساقفة وللبابا البطريرك ، يسمى بالمطانية , أو سجود احترام وتقدير وخضوع ، ولا علاقة له بسجود العبادة ، الذى يقدم لله وحده فقط .

أمثلة لسجود الناس لبعضهم البعض : ففى مقدمة هذه الأمثلة ، سجود إبراهيم أب الآباء ، لشعب قرية أربع التى هى حبرون : ((فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض ، لبنى حث)) (تك ٢٣ : ٧) . وسجود يعقوب لأخيه عيسو : ((وسجد إلى الأرض سبع مرات ، حتى اقترب من أخيه . فركض عيسو للقائه وعانقه ، ووقع على عنقه وقبله وبكيا)) (تك ٣٣ : ٣ – ٤) . ومن أمثلة سجود البشر بعضهم لبعض ، سجود موسى النبى لحميه يثرون ، أى لأبى زوجته : ((فخرج موسى لاستقبال حميه ، وسجد وقبله . وسأل كل واحد صاحبه عن سلامته ، ثم دخلا إلى الخيمة)) (خر ١٨ : ٧) . كل هذه أمثلة لسجود البشر بعضهم لبعض ، ولا علاقة له بسجود العبادة الذى يقدم لله وحده فقط .

٢ - ننتقل إلى النوع الثانى من السجود ، وهو سجود العبادة ، ويقدم لله وحده فقط : ((للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد)) (تث ٦ : ١٣) (مت ٤ : ١٠) .

ففى مقدمة أمثلة هذا النوع هو سجود ألعازار الدمشقى عبد إبراهيم للرب , وهذا قوله : ((وخررت وسجدت للرب ، وباركت الرب إله سيدى إبراهيم ، الذى هدانى فى طريق أمين ، لآخذ ابنة أخى سيدى لابنه)) (تك ٢٤ : ٤٨) . ويليه سجود صموئيل وهو طفلاً للرب ، أمام هيكله ، بعد أن قدمه والداه له : ((وسجد هناك للرب)) (ا صم ١ : ٢٨) . ويضاف لهذا النوع ، سجود المجوس للمسيح وهو طفلاً : ((فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم ، وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً)) (مت ٢ : ١١) . هذه هى أمثلة لسجود العبادة ، وتقدم لله وحده فقط .

أما عن سجود الاحترام والتقدير والخضوع والاعتذار ، يتم بين البشر بعضهم لبعض ، بما فيه الآباء الأساقفة والبابا البطريرك ، وأقره الكتاب المقدس ، وقدم لنا أمثلة على ذلك .

البند الثامن :

جاء فيه : ((هناك بدعة ثالثة ، وهى مناداة الأسقف بكلمة سيدنا ، وهى كلمة لا ينبغى ولا يجب أن نقولها إلا للسيد المسيح وحده ، ووحده فقط)) !!.

الجواب :

كلمة سيدنا ، هى مصطلح كتابى . متعدد المعانى .

١ - ففى مقدمة هذه المعانى . جاءت كلمة سيدنا أو السيد , على السيد المسيح ، فهى تعنى عمانوئيل الله معنا : ((يعطيكم السيد نفسه آية , ها العذراء ، تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ... الذى تفسيره الله معنا)) (أش ٧ : ١٤) ، (مت ١ ، ٢٣) . وكلمة السيد وقت أن تقال على المسيح ، تعنى الله الخالق . كما ورد فى صلاة الآباء

الرسل : « رفعوا بنفس واحدة ، صوتاً إلى الله ، وقالوا : أيها السيد أنت هو الإله ، الصانع السماء والأرض والبحر ، وكل ما فيها » (أع ٤ : ٢٤) . ومع ذلك لقب السيد ، وقت أن يشار به إلى المسيح , يعنى السيد الوحيد الله والرب يسوع المسيح » كما ورد فى تعاليم القديس يهوذا الرسول ، عن أضرار تعاليم المبتدعين والهراطقة قال : « ينكرون السيد الوحيد لله ، وربنا يسوع المسيح » (يه ٤) . من جانب آخر مصطلح السيد ، وقت أن يشار به إلى المسيح ، فهو يعنى السيد القدوس والحق والديان ، وهذا جاء فى طلب الشهداء منه : « وصرخوا بصوت عظيم قائلين : حتى متى أيها السيد القدوس والحق ، لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض » (رؤ ٦ : ١٠) . إذاً كلمة السيد ، التى تعنى عمانوئيل الله معنا ، والله الخالق ، والسيد الوحيد ربنا يسوع المسيح ، والقدوس والحق والديان ، لا تقال إلا على السيد المسيح فقط .

٢ - لكن هذا لا يعنى أن كلمة السيد , قاصرة على السيد المسيح فقط ، لأنها جاءت عن الملائكة والبشر ، كما ذكر معلمنا القديس بولس الرسول , فى رسالته إلى أهل كولوسى : « فإنه فيه خلق الكل ، ما فى السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات ، أم رياسات , أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق » (كو ١ : ١٦) . وبالرغم من أن معنى السيادة أطلق على الملائكة والبشر , إلا أن الكتاب قال عن السيد المسيح أنه : « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة ، وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط ، بل فى المستقبل أيضاً » (أف ١ : ٢١) .

إذاً نفهم أن مصطلح وكلمة السيد ، ممكن أن تقال عن الملائكة ، كما هى وردت فى (كو ١ : ١٦) ، (أف ١ : ٢١) . وذلك لأن الرب خلقهم مقتدرين قوة ، وجعل بينهم رتب ودرجات ، وفوض لهم الكثير من الأعمال يقومون بها ، فمن وراء كل هذا يطلق عليهم معنى من معانى السيادة .

٣ - وكما أطلق معنى من معانى السيادة على الملائكة ، كذلك أطلق معنى من معانى السيادة على البشر ، بما فيهم الآباء الأساقفة والآباء المطارنة ، والبابا البطريرك ، ومن قبلهم الآباء الرسل .

فنلاحظ فى بركة إسحق أبى الآباء ، لابنه يعقوب ، جعله سيداً على أخيه عيسو ولبقية إخوته : « كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين » (تك ٢٧ : ٢٩) . وأكد اسحق أبو الآباء على هذا الوضع ، بعد أن أعطى البركة ليعقوب ، وسأله عيسو قائلاً : « أما أبقيت لى بركة . فأجاب إسحق وقال لعيسو : إنى قد جعلته سيداً لك ، ودفعت له جميع إخوته عبيداً ، وعضدته بحنطة وخمر » (تك ٢٧ : ٣٦ – ٣٧) . فسيادة يعقوب على عيسو وعلى بقية أخوته ، جاءت من البكورية , أى من أنه صار بكراً عليهم ، فنال مميزات روحية , منها أنه صار الكبير روحياً ، وصار كاهناً بل رئيس كهنة ، وكان متقدماً وكبيراً على إخوته ، وله نصيب اثنين بينهم فى الميراث ، ويقدم له المطانية أو السجود من إخوته .

ومن جوانب سيادة البشر ، السيادة للذين هم فى منصب . فلذلك أطلق يوسف الصديق على فوطيفار ، لقب سيده ، فى الحديث الذى دار مع أمرأته . وهذا واضح من قول يوسف الصديق لزوجة فوطيفار ، وقت أن طلبت منه الخطية معها : « فأبى وقال لامرأة سيده ، هوذا سيدى لا يعرف معى ما فى البيت ، وكل ما له قد دفعه إلى يدى . ليس هو فى هذا البيت أعظم منى ، ولم يمسك عنى شيئاً غيرك ، لأنك امرأته . فكيف أصنع هذا الشر العظيم ، وأخطى إلى الله » (تك ٣٩ : ٨ – ٩) . ومن منطلق المنصب والمسئولية اللذان يعطيان للإنسان ، يطلق عليه لقب السيد . مثال لذلك يوسف الصديق ، أطلق عليه الكتاب ، لقب سيد ، وذلك من المسئولية التى أسندها إليه فرعون : « أقامه سيداً على بيته ، ومسلطاً على كل ملكه » (مز ١٠٥ : ٢١) . بالإضافة إلى ذلك من موقع السلطة والغنى والفوارق فيها بين الناس ، دعى البعض سادة ، والبعض الأخر عبيد : « أيها السادة ، قدموا للعبيد المساواة ، عالمين أن لكم أنتم أيضاً سيداً فى السموات » (كو ٤ : ١) .

إذاً كلمة السيد ، كمصطلح كتابى ، لها معانى عديدة ، فوقت أن تقال عن السيد المسيح لها معانى ، ووقت أن تقال على الملائكة والبشر فلها معان أخرى ، ولا تتساوى ولا تتعارض معها .

فمن هذا المنطلق ، فلا يوجد مانع أو خطأ فى أن تقال كلمة سيدنا للذين هم فى منصب وظيفى ، أو للآباء الأساقفة والمطارنة ، وللبابا البطريرك ، ومن قبلهم الآباء الرسل .

أما عن قول السيد المسيح : « أنتم فلا تدعوا سيدى ، لأن معلمكم واحد المسيح ، وأنتم جميعاً أخوة » (مت ٢٣ : ٨) . فالمسيح قال هذا الكلام للآباء الرسل ، بصفتهم أكبر قامات الكهنوت المسيحية ورئاسته ،فلا يصح أن ينادوا على ، الكتبة والفريسيين الأشرار غير المؤمنين بالمسيح ، بلقب سيدى ، لأنهم كانوا يحبون أن ينادى عليهم بكلمة : « سيدى سيدى » (مت ٢٣ : ٧) . أو حتى على تلاميذهم وأبنائهم فى الكهنوت ، ولا يصح أن يلقبوهم بلقب سيدنا ،

لأنهم تلاميذهم وأبناؤهم . إنما هم كرسل فلا يوجد مانع بالمناداة عليهم بهذا اللقب ، أو على خلفائهم من الآباء البطاركة والأساقفة .

أما عن البند التاسع :

تم الجواب عليه فى المقدمة .

البند عاشراً :

يقول « يمكنك أن تقبل يد رجل معين لتقديرك له ولدوره ، وليس لأن يده مقدسة مثلاً تقبل يد الأم تريزا ، أو يد الدكتور مجدى يعقوب ، أو الأستاذ نجيب محفوظ ، إذا رغبت فى ذلك ، ولكن يبقى التقبيل مسألة فردية اختيارية للفردر ، ليس لأنه واجب مقدس ، أو لأن يده مباركة مقدسة ، وليس لفئة كاملة , كما يحدث بتقبيل يد كل رجل دين قبطى ، بزعم أن يده مباركة ومقدسة » .

الجواب :

يقبل الأستاذ مجدى ، ويوافق على تقبيل يد رجل ما ، تقديراً لشخصه ولدوره ، ليس لأن يده مقدسة ، مثال الأم تريزا ، أو الدكتور مجدى يعقوب ، أو الأستاذ نجيب محفوظ .... إلخ .

١ - هذا يعد تناقض , لأن سيادته يقبل تقبيل أيدى هؤلاء وأمثالهم , تقديراً لأشخاصهم ولأدوارهم , ولا يقبل تقبيل أيادى رجال الدين تقديراً لا لأشخاصهم ولا لأدوارهم .

يجب أن تقبل تقبيل أيادى رجال الدين الأقباط تقديراً لأشخاصهم وأدوارهم مثل هؤلاء السابق ذكرهم مساواة بهم. لذلك من هذا المنطلق الأقباط يقبلون أيادى رجال الدين , تقديراً لهم ولأدوارهم .

٢ - لأن من الأسباب الجوهرية ، هى بعد سيامة الإنسان كاهناً ، أو أسقفاً ، أو بطريركاً مباشرة ، يصير وكيلاً لله وعنه ، فى عدة جوانب :

أ - وفى مقدمتها يصبح وكيلاً على الإيمان والعقائد المسيحية ، لكى يعلم بها ويسلمها ، ويثبتها ويدافع عنها . فمن هنا معلمنا بولس الرسول قال : « الضرورة موضوعة على ..... فقد استومنت على وكالة » (١ كو ٩ : ١١). وبسبب هذه المسئولية الإيمانية والعقائدية ، التى على رجل الدين ، قال القديس يهوذا الرسول : « أكتب إليكم واعظاً ، أن يجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين » (يه ٣).

ب - كذلك هو وكيلاً على الأسرار المقدسة ، من جهة القيام بها وتقديسها وتتميمها ، وإعطائها لمستحقيها . كما أشار معلمنا بولس الرسول ، فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس : « هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سرائر الله » (١ كو ٤ : ١) .

جـ - لا ننسى أن نشير إلى حامل الكهنوت ، هو وكيلاً على نعم الله المعطاة للناس ، مثال الأسرار الكنسيه فهو وكيلاً عليها ، ومع ذلك المواهب والموهوبين ، فهو وكيلاً عليهم ، حسبما ذكر معلمنا بطرس الرسول ، فى رسالته الأولى : « ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة ، يخدم بعضكم بعض ، كوكلاء صالحين ، على نعم الله المتنوعة » (١ بط ٤ : ١٠) .

د - ومن الجوانب الهامة فى وكالة حامل الكهنوت , فهو وكيلاً على الرعية الناطقة , أى الشعب المسيحى ، وعلى أنفس الناس ، فى ما يخص رعايتها , وقيادتها فى الطريق الله ، وخلاص نفوسها . فمن هذا المنطلق قال لهم : « ارعوا رعية الله التى بينكم ، نظاراً لا عن اضطرار , بل بالاختيار ، ولالربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية » (١ بط ٥ : ١ – ٣) . ونظراً لما يأتى على الراعى والرعية ، من حيل ومتاعب وضيقات ، ينصح القديس قائلاً : « احترزوا إذاً لأنفسكم ، ولجميع الرعية ، التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) .

هـ - بالإضافة إلى كل جوانب وكالته ، فهو وكيلاً على أملاك وأموال الكنيسة ، مع الجهات الكنسية المختصة ، وذلك من جهة إدارتها ، والحفاظ عليها .

وبسبب كل جوانب هذه الوكالة ، يحترم الناس الكهنوت ويقدرونه ، ويعبرون عن ذلك بأساليب وطرق مختلفة ، ومن بينها الانحناء على أيدى حاملى الكهنوت وتقبيلها .

البند حادى عشر :

« وجه سيادته نداءً مباشراً إلى جميع الأقباط فى كل العالم ، بالتوقف فوراً , عن تقبيل أيادى رجال الدين ، لأنه يعتبرها هرطقة ضد المسيح , وضد الإيمان المسيحى كله » .

الجواب :

هل بعد كل هذه الأسباب التى ذكرناها ، التى من أجلها ينحنون الأقباط ويقبلون أيادى رجال الدين ، لامن أجل أن أيديهم مباركة ومقدسة ، بل احتراماً وتقديراً لكهنوتهم , ولدورهم الرعوى المتعدد الجوانب ، يظل سيادته رافضاً هذا التقليد المقدس المعاش ، أم يغير وجه نظره فيه ويقبله !! .

من الملاحظات الهامة فى هذا التقليد المسلم ، هى أن أطفال الأقباط لا الكبار فقط ، ينحنون ويقبلون أيادى حاملى الكهنوت ، والبعض من الإخوة المسلمين , فهذا التقليد المسلم المعاش ، فقد قام به الأقباط ، وسوف يقومون باستمرار ، لأنهم يعلمون ان الإنحناء على أيادى حاملى الكهنوت وتقبيلها ، هو واجب شرعى , خاص باحترام الكهنوت , وتقديراً لدوره ، لذلك لا يسمعون لحضرته أو لغيره ، فى ما يخص هذا الموضوع . وخاصة أن هذا الوضع ليس ضد المسيح أو رسالته , أو الإيمان المسيحى عموماً .

ختاماً :

« قول سيادته بأنه تردد منذ سنوات فى كتابة هذا المقال ، ولكنه أحس بأنه مقصر فى تنوير شعبه خاصه أن هذه الأمور شكلية » .

الجواب :

تردده منذ سنوات فى كتابة هذه المقال ، يرجع أن الرب غير موافق على هذا المقال ، فيا ليته ما كان كتب فى هذا الموضوع ، كان أفضل كثيراً له .

لأن الأقباط لا يقبلون الخروج على المسلمات الإيمانية , ومن بينها هذا التقليد . ودائماً الأقباط يتمسكون بمسلماتهم الإيمانيه أكثر من ذى قبل ، وخاصة وقت الهجوم عليها ، سواء كان من الداخل أو من الخارج .

ملحوظة هامة :

نرجح أن هذا المقال ، هو عبارة عن مقتطفات من كتاب التدبير الإلهى فى تأسيس الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت . لأحد رهبان دير القديس أبو مقار الكبير – الذى أحدث ضجة فى حينه ولا يزال .

إننى أشعر فى هذه الأيام , أن هناك أصابع خفية من داخل الكنيسة , توجه وتوزع الأدوار على بعض الأشخاص , اعتماداً على كتب دير أبى مقار الكبير , وخاصة التى تختلف مع إيمان وعقيدة الكنيسة . بحجة التطوير والتحديث , والتجديد والتغيير .

إننا نعتز بهذا الدير وآبائه , ولكن يجب أن تراجع الكتابات التى تتعارض مع إيمان الكنيسة وعقائدها , ويقال عن الصواب منها أنه صواب , وعن الخطأ منها أنه خطأ , ويكون هذا بقرار من المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى , حرصاً على إيمان الكنيسة وسلامة عقائدها .

نطلب من الله أن يحفظ إيمان كنيسته كما تسلمناه إلى أواخر الدهور.

تحريراً فى ١١/ ٣/٢٠١٧م

الأنبا أغاثون

أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ , ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٧ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ , ص ب : ٧ مغاغه

السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com